جذعها بمنطقة من زبل المعزى سمكها نحو ثلاثة قراريط وطمرتها بالتراب الى علو قدم او اكثر وسقيتها في الصيف اربع مرات لقرب الماء منها فاستغللت منها في السنة الاولى ١٦ مدًّا زيتونًا اخضر و٥ ارطال زيت انتهى كلامهُ بتصرُّف . هذا ولمَّا كانت هذه الاخبار وامثالها من اقوى الشواهد على جودة تربتنا وافعل الاقوال في حث ذوي العقول السليمة من ابناء الوطن على وجوب الاعتناء بالزراعة فكلُّ ما يرد علينا في هذا المعنى يُدرج مع الثناء

تاريخ الخليقة

يتوهَّم الجهَّال ان علم الجيولوجيا اسم مُرادِفٌ للكفر وان الجيولوجيّ لا يكون الَّا كافرًا وذلك لما يبثُّهُ في نفوسهم مَن هم اجهل منهم بحقائق الامور ولكن أُدري بتدبير المكايد وتحكيم الحِيَل . غير انَّا قد علمنا من المسائل الكثيرة التي تتوارد علينا ان عددًا غفيرًا قد انار الله اذهانهم فرأَوا ان العلوم الطبيعية انما تبحث في اعمال الباري تعالى فهي ركن للعلوم التي تبحث في اقوالهِ تعالى لا ضد لها . فتحَّصنا في هذه النبذة مذهب عالمٍ من اشهر علماء الارض في الجيولوجيا وهو الاستاذ دانا تصديقًا للذين يحسبون العلوم الطبيعيَّة سندًا لاقوال الله واجابة للذين يطلبون الوقوف على حقيقة تاريخ الخليقة . وذلك بدون ان نتعرَّض لشيءٍ من المذاهب الطائفيَّة والمناقشات التي ليست من باب العلم فنقول

اولًا . يذهب جمهور العلماء الى ان الشمس والارض وباقي السيَّارات واقمارها كانت في دهرٍ من الدهور الغابرة مختلطة كلها معًا وان ترابها وصخورها وباقي ما فيها كانت من شدة حمَّاها لطيفة متفرِّقة كالسحاب الرقيق المضيء في ناحية من نواحي السماء . وان كل النجوم كانت كذلك . فيقتضي مما تقدَّم ان تكون مادَّة الشمس وسيارتها وسائر الكواكب اللطيفة التي تكوَّنت السماء والارض منها قد خُلقت اولًا ثم اخذت جواهرها تهتزُّ فأنارت لان النور يحدث من اهتزاز دقائق الاجسام كما هو معلوم الآن

ثانيًا . ان هذه السحابة وبعبارة العلماء هذا السديم اخذ يبرد واجزاؤهُ تتكاثف وتنفصل بعضها عن بعض كما يبيَّن بالتجربة . فتكوَّنت ارضنا من جزءٍ منفصل من هذه الاجزاء واستقلَّت عنها مسربلةً بسربالٍ كثيفٍ من الغازات الحامية الملتهبة وكذلك تكوَّنت السيَّارات الأُخَر واستقلَّت كاستقلال الارض

ثالثًا . يستدلُّ من الدلائل الجيولوجيَّة ان حضود اليابسة والمياه خُطِّطت على الارض بعد استقلالها وبالطبع جعل سربال الابخرة يرقُّ عنها بتحوله الى ماء لسبب تناقص الحرارة منهُ . فتكون القارَّات والبحور أوَّل ما تكوَّن على الارض بمقتضى ما تقدَّم

رابعًا . ظهرت ابسط انواع الحياة على الارض ولا يبعد ان يكون النبات ظهر قبل الحيوان

خامساً . ظهرت اقسام الحيوانات الاربعة التي تطلع عن ابسط الحيوانات وترتقي من ثمّ الى ذوات الفقار سادساً . ظهرت ذوات الثدي التي تلد اولادها ولادةً وتقوتها بلبنها وفي ذلك رمز الى قصد ادبي عظيم سابعاً . ظهر الانسان وهو أوّل مخلوق متّصف بالاوصاف الادبيّة والعقليّة وفيهِ اتضحت وحدة الطبيعة كلّ الاتضاح * بقي علينا تعيين امرٍ ذي شأن عظيم في تاريخ الخليقة لم نذكرهُ لعدم القطع بموضعهِ بين ما ذُكِر وهو اوّل ظهور الشمس على الارض . لانّ الشمس كانت محجوبة عن الارض بالابخرة التي غَشِيت الارض فلم تظهر عليها الاّ بعد انقشاع اكثر الابخرة عنها فيكون ظهورها على الارض بعد تخطيط وجه الارض لانهُ يستدلُّ من الادلّة الجيولوجيّة ان الارض خططت قبل انقشاع الابخرة عن وجهها وقبل ظهور اقسام الحيوانات الاربعة لانّ الشمس لازمة لحياة الحيوان الاّ ابسط انواعهِ لزوماً لا انفكاك عنهُ . والمرجّح ان الشمس ظهرت بعد ظهور ابسط انواع الحياة لان هذه لا تحتاج اليها . فعلى ما تقدّم يكون ترتيب الخليقة كما ترى (١) اهتزاز جواهر المادّة وظهور النور (٢) استقلال الارض في شكل كرويّ (٣) تخطيط القارّات والبحور على الارض تخطيطاً عامّاً (٤) ظهور ابسط انواع النبات ثم ظهور ابسط انواع الحيوان ان لم يكونا كلاهما قد ظهرا معاً (٥) اشراق ضوء الشمس على الارض وهو جوهريٌّ لظهور الحيوانات العليا . ومعلوم انهُ عند انقشاع الابخرة وظهور الشمس ظهر القمر وكلُّ الكواكب ايضاً (٦) ظهور اقسام الحيوانات (٧) ظهور الرتبة العليا من ذوات الفقار وهي ذوات الثدي التي شُرِّفت على ما سواها بظهور الانسان اخيراً فيها (٨) ظهور الانسان

فهذا ترتيب خلق الكائنات على ما يعلمنا العلم فانظر الى ترتيبهِ على ما كتبهُ موسى الكليم بعد خلق السموات والارض

(١) النور (٢) فصل المياه التي فوق الارض عن التي تحتها (قال العلاّمة دانا والمياه هنا تحتمل معنى السائل) (٣) فصل الماء عن اليابسة (٤) النبات وكانّ موسى الكليم نظر الى ما يميّز هذا المخلوق الجديد عمّا سواهُ من المخلوقات التي لم يكن لها حياة فقال ينبت بزراً (٥) الشمس والقمر والنجوم (٦) الحيوانات الواطئة التي ترحف في المياه والزحافات والطيور التي تطير على الارض (٧) البهائم والدبّابات والجوارح (٨) الانسان

ومن الامور المختلف فيها قول موسى الكليم اليوم الاوّل والثاني الخ . فالمراد من اليوم في المشهور دهرٌ من الدهور لا يوم واحد فقط . وهذا المذهب غير حديث بل كان بذهبهِ كثيرون من علماء اليهود والنصارى القديمين . وقال العلاّمة دانا ان معنى المساء والصباح بداية اليوم ونهايتهُ فهو يحمل معناها على المجاز لا على الحقيقة

هذه خلاصة ما ذكرهُ العلاّمة دانا في تاريخ الخليقة . ولا يخفى انّ من كان من طبقتهِ بين اهل العلم

لا يُستخفُّ بكلامهِ ولا تعدُّ افكارهُ اضغاث احلام . لان اعلم الناس ببعض الحقائق اقربهم الى اصابة الحقائق الأُخر المتعلقة بها . فاذا كان الخل علماء الجيولوجيًّا يقول ما ذكرنا فليث شعري ما ذنب هذا العلم اذا قال غيرهُ خلاف ما يقول . أيلغى الذهب لان بعض الاغنيا فجلاه او تبطل الشريعة لان بعض القضاة منافقون

مغاص اللؤلؤ

من قلم المعلم خليل ابي سعد

اجمع المتقدّمون والمتأخّرون على اعتبار اللؤلؤ وتطلبهِ من اعماق البحار حيث عثروا لهُ على اثر فاكتشف الاسبانيون عدة مغاصات في اميركا اشهرها مغاص بناما الذي استخرج منهُ في سنة واحدة ما ينيف على ٦٥١٧٠ مثقالاً من اللؤلؤ ولكن تزاحم الاقدام على جانبيهِ ابطل شهرتهُ . واكتشف الانكليز والدانماركيون وحلافهم كثيرًا من العقود الدريّة في اماكن شتى كخليج العجم وجزيرة سيلان والبحر الاحمر وشطوط يابان وخليج مانار ومديورا (شرقي مالابار في افريقية) واما كن أُخر اعظمها واجودها مغاص خليج العجم فكانوا يستخرجون منهُ من المهو سنويًّا ما يساوي ٢٥٠٠٠٠ ليرة انكليزيّة . اما الآن فقد زال فخر هذا وسما فخر مغاص جزيرة سيلان فانهُ يحتوي على اربعة عشر محلاًّ مرصعة القعور بالصدف الدري ممتدة من الجزيرة الى الهند . وفي كل سنة يستخلص الغاصة الدر من اثنين منها ويتركون الباقي لتبلغ صغار اللآلىء حدها في النمو الذي يقتضي لهُ نحو سبع سنوات فلا يلتفتون الى مغاص قد استخرجوا لؤلؤهُ قبل ان تمضي عليهِ المدة المذكورة

فمتى حان ابّان الغوص في شهري شباط واذار ترى الغوّاصين يتقاطرون الى تلك الجزيرة من كل دانٍ وقاص حتى تزدان الشواطىء بالقوارب التي قد تبلغ مئة وخمسين قاربًا . فيعينون لكل قارب عشرين رجلاً النصف منهم ليجذفوا وينتشلوا الغاصة والنصف الآخر للغوص فيغوص خمسة منهم ويستريح خمسة على التعاقب . ويعلقون بكل قارب خمسة حجار وخمسة حبال بجانبها ولا بد لكل غوّاص من ثبيت قدمهِ اليمنى على احد هذه الحجار الخمسة ماسكًا الحبل المكّن بها باصابع رجلهِ وحبلاً آخر بيدهِ اليمنى وحينئذٍ يغطس بسرعة كانقضاض الشهب وحالما يصل الى القعر لا يتباطأ عن جمع ما يجدهُ امامهُ من الصدف واضعًا اياهُ في كيس شبكي يكون حول عنقهِ وحينما ينتهي من اقتلاع الاصداف اللاصقة امامهُ في الصخور او يتضايق من حصر النَفَس يجذب الحبل الذي لا تنفك يدهُ عنهُ فينتشلونهُ الى القارب ومن ثمَّ يرفعون الحجر وراءهُ فيفرّغ ما جمعهُ من الصدف في القارب ويثني الى غياصهِ على النمط السابق